نوبل للآداب تفاجئ الجميع مرة أخرى وتتوّج الروائي التانزاني عبدالرزاق جرنه

الجائزة توسع آفاقها وتتوّج كاتبا أفريقيا متجاوزة الدوائر الغربية المعتادة

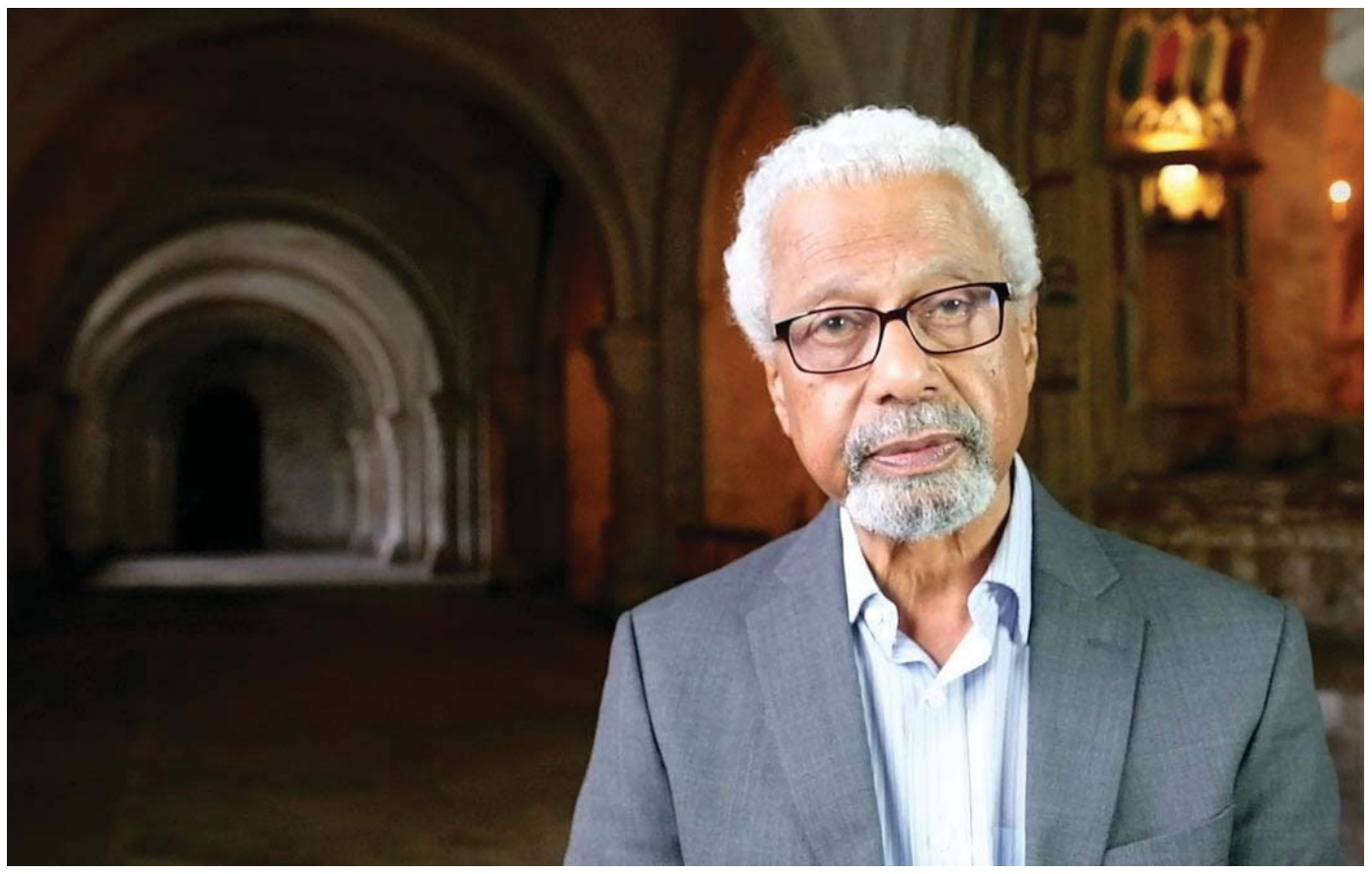

كاتب بمواقف صلبة ضد الاستعمار

أعلن الخميس في ستوكهولم اسم الفائز بجائزة نوبل للآداب التي تُعتبر الأرقى بين الجوائز الأدبية، وقد تعددت التوقعات بأن تكون هذه السنة من نصيب آسيا أو أفريقيا تنفيذا لوعد لم يتحقق حتى الآن بتوسيع آفاقها بعدما كانت تاريخيا غربية جدا. وقد أصابت التوقعات جزئيا إذ كانت الجائزة أفريقية هذا العام.

ستوكهولم – أعلنت جائزة نوبل للآداب الخميس عن فوز الروائي التانزاني المقيم في بريطانيا عبدالرزاق جرنه بالجائزة لعام 2021، في مخالفة لكل التوقعات والأسماء المطروحة في السنوات الأخيرة والمرشحة أكثر من غيرها لنيل الجائزة.

وأوضحت لجنة التحكيم أن المؤلف الذي تشكل رواية "باراديس" (الجنة) أشهر مؤلفاته، مُنح الجائزة نظرا إلى سرده "المتعاطف والذي يخلو من أي مساومة لآثار الاستعمار ومصير اللاجئين العالقين بين الثقافات والقارات".

ضد الاستعمار

يهتم عشاق الأدب والناشرون في كل أنحاء العالم بمعرفة هوية الفائز بهذه الجائزة المرموقة التي يُكشَف النقاب عنها قرابة الساعة الأولى بعد الظهر من الخميس في القصر الذي تتخذه الأكاديمية السويدية مقرا.

ولتجنب التسريبات، يعتمد أعضاء الأكاديمية أساليب أشبه بما في روايات التجسس، فيستخدمون مثلا أسماء رمزية للمؤلفين، ويضعون أغلفة مزيفة للكتب التي يقرأها أعضاء لجنة التحكيم في الأماكن العامة وغيرها من الأساليب التي تحفظ سريّة الجائزة.

وجاء تتويج جرنه صاحب رواية "وداعا زنجبار"، وهو أستاذ في جامعة كنت يدرس الأدب ما بعد الكولونيالي، مفاجأة لكل المتابعين للجائزة من النقاد والمثقفين والكتاب وحتى القراء أنفسهم.

ولد جرنه سنة 1948 في زنجبار قبالة سواحل شرق أفريقيا، وذهب إلى بريطانيا كطالب عام 1968 ليستقر هناك، حتى إنه بات يكتب أعماله الروائية بالإنجليزية.

من عام 1980 إلى عام 1982، حاضر جرنه في جامعة بايرو كانو في نيجيريا، ثم انتقل إلى جامعة كنت، حيث حصل على درجة الدكتوراه في عام 1982. وهو الآن أستاذ ومدير الدراسات العليا هناك في قسم اللغة الإنجليزية. اهتمامه الأكاديمي الرئيسي هو الكتابة ما بعد الاستعمار والخطابات المرتبطة بالاستعمار، خاصة في ما يتعلق بأفريقيا ومنطقة البحر الكاريبي والهند.

من أشهر أعماله الروائية "ذاكرة المغادرة" (1987)، "طريق الحج" (1988)، "دوتي" (1990)، "الجنة" (1994)، "عن طريق البحر" (2001)، "الهجر" (2005)، "الهدية الأخيرة" (2011)، "الحياة بعد الموت" (2020) وغيرها.

وعلاوة على كتاباته الروائية فقد نشرت له مقالات حول عدد من الكتاب ما بعد الاستعمار المعاصرين، بما في ذلك نايبول، سلمان رشدي، زوي ويكومب. وهو محرر كتاب "رفيق سلمان رشدي" الذي صدر سنة 2007 عن مطبعة جامعة كامبريدج.

وقد كرس الروائي جل أعماله كما يبدو حتى من عناوينها إلى الهجرات والاستعمار وتاريخ الساحل الأفريقي الرازح تحت نير الاستعمار.

ويسير جرنه على خطى أدباء أفريقيا الأنغلوفونيين الذين سعوا مبكرا إلى التحرر من الكولينيالية أو الاستعمارية التي فرضها المستعمرون وخاصة بريطانيا وفرنسا بشكل أساسي على الأفارقة، حيث كان لهم على عكس نظرائهم الأفارقة الفرانكوفونيين أصوات خاصة متمردة بقوة على الثقافية الاستعمارية.

> الروائي كرس جلّ أعماله إلى الهجرات والاستعمار وتاريخ الساحل الأفريقي الذي كان يرزح تحت نير الاستعمار

الابتعاد عن النمطية

تحديد الصورة النمطية لمن سيحصل على الجائزة كان دائما مهمة سهلة، إذ من المألوف أن يكون رجلا، ينتمي إلى الغرب وغالبا إلى أوروبا، لا تكون مؤلفاته من بين أكثر الكتب مبيعا، وغالبا ما يكون مغمورا نسبيا، يكتب أو تُترجم مؤلفاته إلى لغة يقرأها أعضاء أكاديمية ستوكهولم.

ومن بين الفائزين الـ117 في فئة الآداب منذ بدء منح جوائز نوبل، بلغ عدد الأوروبيين أو الأميركيين الشماليين 95، أي أكثر من 80 في المئة، وحصلت فرنسا وحدها على 13 في المئة من الجوائز. أما عدد الرجال من هذه اللائحة فيبلغ 101، في مقابل 16 امرأة فحسب.

وكان أعضاء لجنة التحكيم يؤكدون باستمرار أن الجنسيات لا تهمّهم. ولكن بعد فضيحة ضمن موجة "مي تو" هزّت الأكاديمية عام 2018 مما أدى إلى تأجيل نادر لجوائز نوبل، أعلن عن تجديد نهجها من خلال التوجه نحو المزيد من التنوع في الأنواع والقارات.

وقال رئيس لجنة نوبل أندرس أولسون في خريف عام 2019 "في السابق، كان لدينا منظور للأدب يتركز على أوروبا، أما الآن فننظر في كل أنحاء العالم".

منذ ذلك الحين، تم احترام المواصفات جزئيا، إذ فازت بالجائزة امرأتان هما الروائية البولندية أولغا توكارتشوك بأثر رجعي عن عام 2018، والشاعرة الأميركية غير المعروفة لويز غلوك العام الماضي، فيما حصل عليها رجل واحد هو النمساوي بيتر هاندكه.

ومنذ فوز الصيني مو يان عام 2012، لم يُتوَج سوى كتّاب من أوروبا أو أميركا الشمالية بالجائزة، وتجلت الجرأة بالأحرى في النوع، كمنح الجائزة للمغني والشاعر والملحن بوب ديلان عام 2016.

ومع ذلك، فإن المنافسة من كتّاب القارات الأخرى كانت موجودة هذه السنة، ومن أبرز من تداوَلت أسماؤهم الكيني نغوجي وا ثيونغو والهندي فيكرام سيث والصينيان يان ليانكي ولياو ييو والصومالي نورالدين فرح والموزمبيقي ميا كوتو أو حتى النيجيرية شيمامندا نغوزي أديتشي، بحسب ما أفاد النقاد الذين لم يكن في حسبانهم فوز التانزاني عبدالرزاق جرنه.

وشدد أندرس أولسون في حديث إلى مجلة "ذي نيو ريبابليك" هذا الأسبوع على أن "الجدارة الأدبية" هي "المعيار المطلق والوحيد".

ومن الذين تُطرَح أسماؤهم أيضا ولم يحصلوا على الجائزة قطّ الياباني هاروكي موراكامي والسوري أدونيس، فهل لديهما فرصة هذه السنة؟

كما طرحت أسماء كاتبات مثل الأميركيتين جويس كارول أوتس وجوان ديديون والكندية آن كارسون والروسية لودميلا أوليتسكايا والصينية كان شيو والفرنسيتين ماريز كوندييه وآني إرنو والإيطالية الغامضة إلينا فيرانتي (وهو اسم مستعار).

وفي خضم هذه التوقعات تساءلت صحيفة "داغنس نيهاتر" السويدية ما إذا كانت جائزة نوبل للآداب ستشهد "صحوة" تستند على المعايير الجديدة للتقدمية، أم ستمضي الأكاديمية في نهجها متجاهلة العصر؟

وقال الناقد الأدبي في مجلة "فوكوس" ماتس الميغارد "أمل في مفاجأة كبيرة، إذ من شأنها أن تجعل الأمر برمته أكثر إثارة. إذا فعلوا بالضبط ما هو متوقع، فستفقد الجائزة بريقها".

ورجّح الميغارد أن يكون الفائز أوروبيا، كالروماني ميرسيا كارتاريسكو أو الفرنسي ميشيل هويلبيك الذي يُعتبر إلى حدّ كبير من المؤهلين لنوبل لكنه قد يثير جدلا واسعا.

ورأى نقاد آخرون فرصا لفوز الكندية مارغريت أتوود والمجري بيتر ناداش أو النرويجي يون فوسه.

ومن بين نحو 200 إلى 300 ترشيح يقدم سنويا إلى الأكاديمية، يتم اختيار خمسة منها قبل الصيف. ويتولى أعضاء لجنة التحكيم قراءتها بعناية وسرية تمهيدا للاختيار النهائي قبل وقت قصير من الإعلان. وتبقى المداولات سرية لمدة 50 عاما.

وبالفعل خالفت نوبل كل التوقعات هذا العام بمنح الجائزة إلى جرنه، ما قد يفتح مستقبلا جديدا أكثر انفتاحا أمام الجائزة الأدبية العالمية الأشهر والأهم.

ويخلف جرنه الشاعرة الأميركية لويز جلوك التي توجت بالجائزة السنة الماضية.

وتولد الجائزة بخلاف قيمتها المالية (1.14 مليون دولار) والمكانة الأدبية التي تمنحها للفائز اهتماما كبيرا به، ما يحفز مبيعات كتبه ويفتح المجال للفائزين غير المعروفين أمام جمهور واسع على المستوى الدولي من خلال ترجمة أعمالهم إلى أكثر من لغة عبر العالم.

الرياض الدولي للكتاب يكشف عن ثقافة جديدة في تنظيم معارض الكتب

الرياض – أتاح معرض الرياض الدولي للكتاب 2021 المقام تحت عنوان "وجهة جديدة.. فصل جديد"، عددا من الإجراءات التنظيمية التي كانت محل إشادة الزوار وأسهمت في تسهيل تجربتهم سواء كان ذلك في حضور الفعاليات أو في عملية اقتناء الكتب والتجول بين أروقة المعرض.

وتمثلت أحد أبرز هذه الإجراءات في تقليل الاعتماد على الورق في الإجراءات التنظيمية بشكل غير مسبوق، وهو ما كشف عن ثقافة جديدة في تنظيم الفعالية حيث تم توفير جداول المعرض ومعلوماته التي يحتاجها الزائر في نسخ رقمية عبر الباركود، وهي ذات الطريقة التي اعتمدها الكثير من العارضين كبديل عن المطبوعات الورقية المعتادة التي كانوا يوزعونها للتعريف بإصداراتهم، معتمدين عوضا عنها بالباركود الذي يتم مسحه بالهاتف الذكي لتظهر قوائم إصدارات الدار الجديدة مباشرة في جوال زائر المعرض.

بالإضافة إلى ذلك، فقد جرى تنفيذ جميع عمليات الشراء باستخدام البطاقة البنكية في جميع الدور التي استخدمت جهازا جديدا في المحاسبة يرتبط بتسعيرات الكتب المعتمدة ويظهر السعر أمام الزائر قبل تنفيذ عملية الدفع، وبجانب دور هذه الميزة في إنهاء الحاجة إلى استخدام وتداول الأوراق النقدية، فقد أسهمت كذلك في ضبط الأسعار، فضلا عن كونها ألغت الحاجة إلى أجهزة الصراف الآلي التي كانت تسبب الزحام أمام الممرات وتستغرق الكثير من وقت الزوار في الوقوف والانتظار.

واعتمد المعرض مجموعة من اللوحات الإرشادية التي تستخدم للمرة الأولى للتعريف بأرقام دور النشر الموجودة في كل منطقة من المعرض، وهو ما يقلل من وقت عملية البحث عن دار معينة، كما خُصِّصَت مناطق مفتوحة للقراءة، ومجموعة من المقاهي المعروفة، بحيث يستطيع الزوار في أي وقت أن يحصلوا على وقت للراحة، وتناول المشروبات والوجبات الخفيفة دون الحاجة إلى مغادرة المعرض.

أما على مستوى الترتيب الخارجي، فقد طُبِّقَت خطة تكفل سلاسة الوصول لموقع المعرض، وعدم الانتظار لوقت طويل، في حين طبقت فرق العمل عددا من الإجراءات التي تعنى بالاحترازات الوقائية ومنع حالات الازدحام وبخاصة خلال الساعات المسائية التي تشهد وصول أعداد أكبر من الزوار، فضلا عن عزل مساري الدخول والخروج عن بعضهما.

وحول تجربة زيارة المعرض في نسخته الجديدة بواجهة الرياض، أكد الزائر سعد حميد أن الترتيب القائم أتاح له الحصول على الكتب وحضور الفعاليات في وقت أقل، مشيدا بوجود فرق التنظيم في جميع أنحاء المعرض لتقديم الإرشادات، وبتقسيم دور النشر بناء على حروف أُبرزت في لوحات كبيرة بحيث يمكن للجميع رؤيتها.

من جانبها، أشادت الزائرة نورة إبراهيم بتقارب مواقع الفعاليات وأجنحة دور النشر، وبوجود مساحات لتصفح الكتب، مشيرة إلى أن أكثر ما لفت انتباهها هو مشاركة المبادرات المعنية بالثقافة مثل "هاوي"، وقلة المطبوعات الورقية التي تُوزَع على الزوار من الجهات المشاركة، بالإضافة إلى تنوع ورش العمل مع سهولة وسرعة التسجيل فيها.

كما يوفر المعرض عربات مخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة وتسهيل حركتهم وتنقلهم، الأمر الذي أسهم في حضور الكثير منهم إلى فعالياته، وهو الجانب الذي أشاد به المدرب ومترجم لغة الإشارة أحمد بن خليفة الفهيد، حيث أبدى تقييمه الرائع لمعايير "سهولة الوصول" لذوي الإعاقة إلى مواقع المعرض الداخلية والخارجية.

معرض الرياض الدولي للكتاب
Riyadh International Book Fair

> الاتجاه نحو العالم الرقمي والاستفادة منه سيكون عنوانا لعديد معارض الكتب على غرار معرض الرياض

ويشهد المعرض، الذي تشرف عليه هيئة الأدب والنشر والترجمة، هذا العام مشاركة نخبة من أهم الكتاب والمفكرين والنقاد السعوديين والعرب والعالميين في باقة من الندوات والمحاضرات وورش العمل التي تتناول مختلف مجالات الإبداع الثقافي.

ويحتضن المعرض العديد من الندوات الثقافية والأدبية المتنوعة، والأمسيات الشعرية والفنية، ويوفر مساحات للحوار والمحاضرات التفاعلية، وورش عمل متنوعة في مجالات الفن والقراءة والكتابة والنشر وصناعة الكتاب والترجمة.

ويسعى المعرض في دورته الجديدة لتأكيد اهتمامه بدعم قنوات النشر الحديثة؛ مثل الكتاب الصوتي والرقمي، إضافة إلى عنايته بالجوانب الفنية والتقنية المصاحبة، وذلك في إطار التحسينات التي أحدثتها الهيئة في رؤية المعرض وتطويرها لمواكبة متطلبات الاستراتيجية الوطنية للثقافة، وتحقيق أهداف وزارة الثقافة الرامية إلى جعل الثقافة نمطا للحياة، ورفع مستوى مساهمتها في النمو الاقتصادي الوطني وفي تعزيز مكانة المملكة في العالم.

والاتجاه نحو العالم الرقمي والاستفادة منه ستكون عنوانا لعديد معارض الكتب في المستقبل، حيث تتجه أغلبها على غرار معرض الرياض الدولي للكتاب إلى تطوير فعالياتها والاستعانة أكثر بالتطور التكنولوجي الكبير في بادرة يتداخل فيها البيئي عبر التقليل من استعمال الورق، والصحي عبر تكريس الاحتياطات الصحية اللازمة، والتنموي من خلال تسهيل عمليات بيع وشراء الكتب، والثقافي بفتح التظاهرات للعموم افتراضيا بشكل متزامن.

المعرض يدعم قنوات النشر الحديثة